الإمام وكيع: حياته وآثاره

للشيخ عبد الرحمٰن الفيرواني

اسمه ونسبه: هو وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن جمجة بن سفيان ابن عمرو بن الحارث بن عمرو بن عبيد بن رؤاس الرؤاسي[1].

كنيته: أبو سفيان نسبة إلى ولده سفيان الذي كان من رواة الحديث.

ولادته: ولد سنة تسع وعشرين ومائة على الراجح.

نشأته: ونشأ وتربى في أسرة عريقة في العلم والدين حيث كان والده من المحدثين، وصاحب منصب حكومي في الدولة العباسية، في مدينة الكوفة. التي كانت من أهم المدن التي كانت تزخر بالعلماء والمحدثين والفقهاء، فتوجه وكيع إلى تحصيل العلم مبكراً، وكان شديد الحرص على تحصيل العلم من المحدثين والفقهاء من أهل بلده والواردين عليه، ثم رحل إلى المراكز العلمية في العالم الإسلامي لتنمية ثقافته، وتكوين شخصيته، وللاستفادة من خبرات علماء الزمن، فقدم بغداد مرات، كما رحل إلى الأنبار، وعبادان، وواسط، والموصل، ودمشق، والمصيصة،وطرطوس، ومكة، والمدينة مرات، وبيت المقدس، ومصر.

شيوخه: وكان لتبكيره في تحصيل العلم، ورحلاته المتكررة إلى مراكز العلم والثقافة أثر كبير في كثرة مشايخه، وقد أكثر عن علماء الكوفة حتى اشتهر بروايته عن الكوفيين، وقد لازم بعض هؤلاء ملازمة شديدة واعتنى بمروياتهم وبأقوالهم في معرفة الرجال وعلل الحديث، وفي الفقة، والسنة، ومنهم الأعمش سليمان بن مهران، وسفيان الثوري، واسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة، وجرير بن حازم ومسعر والأوزاعي وابن جريج، ومالك والحسن وعلي ابنا صالح، وهشام الدستوائي، وعبيدالله العمري. وقد ذكر المزّي في تهذيب الكمال (١٩١) من مشايخه في الكتب الستة[2]، اكتفى الحافظ

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢٨٧) والأنساب للسمعاني (٢٦١) وتاريخ بغداد (٢٥٢/٧) والثقات لابن حبان (١٦٣/٣/أ).

(٢) تهذيب الكمال.

ابن حجر بذكر واحد وثمانين منهم[١].

تلاميذه: بدأ الإمام وكيع بتدريس علوم الحديث وهو ابن ثلاثين سنة واشتهر أمره حتى قال ابن معين: إنما كانت الرحلة إلى وكيع في زمانه، فأخذ عنه عدد كبير من أهل العلم ذكر المزّي منهم (١١٢) راوياً، واكتفى الحافظ ابن حجر بذكر (٢٦) راوياً منهم، وهؤلاء: شيخه الثورى، وابن المبارك، وابن معين، والحميدي وابن أبي شيبة، وأحمد، وهناد بن السري، وابن المديني، وأبو خيثمة وابن سعد، وأبناؤه: سفيان ومليح وعبيد، وابن مهدي، وعلي بن خشرم ومسدد وقتيبة بن سعيد ويحيى بن آدم، ومحمد بن أبان بن وزير البلخي المعروف بحمدويه مستملي وكيع، وعباس بن غالب الوراق صاحب وكيع، وابراهيم بن عبدالله العبسي وهو آخرهم.

مذاكرة الحديث: وكان الإمام يذاكر مع أهل عصره ويسهر الليالي في تلك المذاكرة والبحث.

مكانته العلمية وثناء الناس عليه: ثبتت للإمام وكيع إمامة في كثير من الجوانب العلمية، فهو إمام في العقيدة، وإمام في علوم الحديث رواية ودراية، وإمام فى السنة والرد على أهل البدع حتى وصفه الإمام أحمد بأنه كان إمام المسلمين في وقته[٢]. وحتى قال ابن معين: وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه[٣]. وقد قال الإمام أحمد: مارأيت رجلاً قط مثل وكيع في العلم والحفظ والإسناد والأبواب مع خشوع وورع[٤].

توثيقه: وأجمع نقاد الحديث على توثيقه وأشاد بذكره كل من ترجم له من أصحاب المؤلفات، بل هو كان ناقداً كبيراً من النقاد الذين يُرجع إلى أقوالهم في الجرح والتعديل، وقد لخص أقوالهم فيه الإمام الذهبي فقال: الإمام الحافظ، الثبت، محدث العراق، أحد الأئمة الأعلام[٥].

حفظه: إن نعمة الحفظ وقوة الذاكرة لهما أهمية كبيرة في باب رواية الأحاديث

---

(١) تهذيب التهذيب.

(٢) تاريخ بغداد (١٣/٤٧٤).

(٣) تاريخ بغداد (١٣/٤٧٤).

(٤) تاريخ بغداد (١٣/٤٧٤).

(٥) تذكرة الحفاظ (١/٣٠٦).

النبوية، وقد رزق الله الإمام وكيع ذهناً وقاداً وذاكرة قوية حتى وصف بأحفظ أهل عصره لأحاديث رسول الله ﷺ قال الإمام أحمد: كان وكيع مطبوع الحفظ كان حافظاً حافظا، وكان أحفظ من عبد الرحمن بن مهدي كثيراً وكثيراً[(١)]. وقال: ما رأيت أحفظ من وكيع[(٢)].

زهده وورعه: تمتاز القرون الأولى الموصوفة بالخيرية والتي تليها باتصاف أهل العلم بالعمل الطيب والسلوك القويم وكان الإمام من أزهد الناس وأورعهم حتى قال الإمام أحمد: ما رأيت أحداً أوعى للعلم من وكيع، ولا أشبه بأهل النسك[(٣)].

وكان كثير البكاء خشية من الموت، قال ابن معين سمعت وكيعاً يقول كثيراً: وأي يوم لنا من الموت، وحدث أنه من شدة بكائه ورقته توقف على حديث ابن عمر: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» ثلاثة أيام[(٤)].

خلقه: وكان قواماً صواماً معتكفاً، كثير الصلاة والحج والعمرة، وكان يتعفف عن المسألة ويدعو كثيراً أن يصونه الله عن المسألة، وكان يجتنب الشهرة، وما كان يحب أن يطلع الناس على عبادته، وكان مديم الاشتغال بالعلم والزهد والعبادة.

عقيدته وكفاحه من أجل العقيدة: عاش الإمام وكيع في زمن كثر فيه الكلام حول العقيدة لحدوث فرق مبتدعة في الإسلام، بعد أن كان أصول الأئمة في أصول الدين متفقة، وكان موقف أهل الحديث من هؤلاء المبتدعة وكلامهم موقفاً شديداً، لا يخفى على من درس تراجم أهل الحديث والسنة والأثر فكم من أهل العلم قد ترك كتباً مستقلة أو كلاما في ثنايا مؤلفاته في أمور الدين والعقيدة.

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام من حماة العقيدة النافين عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين الإمام وكيع الذي اتخذ موقفاً شديداً إزاء الفرق الضالة، فندد بهم وزَيْفِ آرائهم وقد كثرت عنه النقول في مسائل العقيدة مثل خلق القرآن والجهمية وتكفير رئيسهم بشر

(١) تقدمة الجرح والتعديل (٢٢١).
(٢) سير أعلام النبلاء (٤١/٧/أ).
(٣) تقدمة الجرح والتعديل (٢٢٠).
(٤) تاريخ ابن معين برواية الدوري (٣٦٢/٢) وزهد وكيع حديث رقم (١١).
(٥) الفتوى الحموية الكبرى، والفتاوى الكبرى (١٨٠/٥).

المريسي وإثبات الآيات والأحاديث الواردة في أسماء الله وصفاته، وفي مسائل زيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء فيه، وفيما يلي نسرد آراءه وأقواله من غير تعليق لأنها في غاية من الوضوح.

١ ـ الفرق بين منهج أهل السنة وبين أهل البدع:

قال أبو هشام الرفاعي: سمعت وكيعاً يقول: أهل السنة يروون مالهم وما عليهم، وأهل البدعة لا يروون إلا ما لهم[١].

٢ ـ ما ورد عنه في معنى قول السلف: «أمّروها كما جاءت» وإن الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب:

١ ـ قال ابن معين: شهدت زكريا بن علي سأل وكيعاً، فقال: يا أبا سفيان! هذه الأحاديث يعني مثل حديث الكرسي موضع القدمين، ونحو هذا؟! فقال وكيع: أدركنا إسماعيل بن أبي خالد وسفيان ومسعرا يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون بشيء[٢].

٢ ـ قال الترمذي في سننه: في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار بعد أن أخرج حديث رؤية الباري عن أبي هريرة قال: وقد روي عن النبي ﷺ روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية، أن الناس يرون ربهم وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء.

والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا: تُروى هذه الأحاديث ونؤمن بها، ولا يقال: كيف؟ وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهّم ولا يقال: كيف؟ وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه، وذهبوا إليه[٣].

٣ ـ قال أبو حاتم الرازي: ثنا أحمد بن حنبل ثنا وكيع يحدث في الكرسي قال: فاقشعر رجل عند وكيع فغضب وقال: أدركنا الأعمش والثوري يحدثون بهذه

---

(١) ذكر أخبار أصبهان (٢/١٩).

(٢) ترتيب تاريخ ابن معين (٢/٦٣١) والكنى للدولابي (١/١٩٢).

(٣) سنن الترمذي (٤/٦٩١).

الأحاديث ولا ينكرونها[1].

فلو اقتديت أيها المعارض في مثل هذه الأحاديث الضعيفة المشكلة المعاني بوكيع، كان أسلم لك من أن تنكره مرة ثم تثبته مرة أخرى، ثم تفسره تفسيراً لا ينقاس في أثر، ولا قياس عن ضرب المريسي وابن الثلجي، ونظرائهم[2].

٤ ـ قال أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي زمنين الإمام المشهور من أئمة المالكية في كتابه الذي صنفه في أصول السنة في باب الإيمان بالنزول: ومن أقوال أهل السنة أن الله ينزل إلى سماء الدنيا، ويؤمنون بذلك من غير أن يحدّوا فيه حدّا، وذكر الحديث من طريق مالك وغيره إلى أن قال: وأخبرني وهب عن ابن وضاح عن الزهري عن ابن عباد قال: ومن أدركت من المشايخ مالك، وسفيان، وفضيل بن عياض، وعبدالله بن المبارك، ووكيع كانوا يقولون: إن النزول حق[3].

قلت: وما جاء عن بعض السلف أنهم يُمِرُّون أحاديث الصفات، ولا يفسرونها فالمقصود به أنهم لا يفسرونها تفسير الجهمية والمعطلة في تأويلها بآراء وهو ما أشار إليه الدارمي في كلام متقدم حيث قال: من فسرها برأيه فاتّهموه.

وأما تفسيرها وفقاً بما تدل عليه اللغة فلم يمنعوه بل قالوا به كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول.

٢ ـ كلامه في الفرق المبتدعة:

١ ـ قال وكيع: الرافضة شر من القدرية، والحرورية شر منهما والجهمية شر هذه الأصناف، قال الله ﴿ **وكلم اللهُ موسى تكليما** ﴾[4]، ويقولون: لم يكلم، ويقولون: الإيمان بالقلب[5].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦٥/٩) ومختصر العلو (١٦٨ ـ ١٦٩).

(٢) الرد على بشر المريسي (٤٤٦).

(٣) نقلاً عن الفتوى الحموية الكبرى والفتاوى الكبرى (٦٥/٥).

(٤) سورة النساء من آية (١٦٤).

(٥) خلق أفعال العباد (١٣٠).

٢ ـ وقال: احذروا هؤلاء المرجئة، وهؤلاء الجهمية، والجهمية كفار، والمريسي جهمي، وعلمتم كيف كفروا، قالوا: يكفيك المعرفة وهذا كفر.

والمرجئة يقولون: قول بلا فعل، وهذا بدعة، فمن قال: القرآن مخلوق فهو كافر بما أنزل على محمد ﷺ، يستتاب وإلا ضربت عنقه[1].

٣ ـ تكفيره لبشر المريسي وأتباعه من الجهيمة:

١ ـ قال محبوب بن موسى الأنطاكي: إنه سمع وكيعاً يكفّر الجهيمة[2].

٢ ـ وقال محمد بن عمرو الكلابي: سمعت وكيعاً كفّر المريسي[3].

٣ ـ وقال: الجهمية كفار، والمريسي جهمي، وعلمتم كيف كفروا؟ قالوا: يكفيك المعرفة وهذا كفر[4].

٤ ـ قال وكيع: على المريسي لعنة الله، يهودي هو أو نصراني، فقال له رجل: كان أبوه أو جده يهودياً أو نصرانياً، قال وكيع: عليه وعلى أصحابه لعنة الله، القرآن كلام الله، وضرب وكيع إحدى يديه على الأخرى، وقال: سيّء ببغداد، يقال له المريسي، يُستتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه[5].

٥ ـ وقال الدارمي في آخر كتاب الرد على الجهمية: ولو لم يكن عندنا حجة في قتلهم وتكفيرهم إلا قول حماد بن زيد وسلام بن أبي مطيع، وابن المبارك ووكيع ويزيد بن هارون وأبي توبة ويحيى بن يحيي وأحمد بن حنبل ونظرائهم رحمة الله عليهم أجمعين، لأجبنا عن كفرهم بقول هؤلاء حتى نستبرىء ذلك ممن هو أعلم منهم وأقدم، ولكنا نكفرهم بما تأولنا فيهم من كتاب الله عز وجل وروينا فيهم من السنة وبما حكينا

---

(١) خلق أفعال العباد (١٢٣) والفتاوى الكبرى (٥/٨٠).

(٢) الرد على الجهمية (٣٥٠) والرد على بشر المريسي (٣٦١، ٤٧٧، ٤٨٢) كلاهما للدارمي.

(٣) من مسائل أحمد لأبي داود في آخر الرد على الزنادقة لأحمد (في ضمن عقائد السلف) (١١١) والتمهيد لابن عبد البر (١٤٢/٧ ـ ١٤٣) وتهذيب التهذيب (٣٦٩/٩).

(٤) خلق أفعال العباد (١٢٣) والفتاوى الكبرى (٥/٨٠).

(٥) الفتاوى الكبرى (٥/٨٠).

عنهم من الكفر الواضح المشهور الذي يعقله أكثر العوام وبما ضاهوا مشركي الأمم قبلهم[1] الخ.

٤ ـ تكفيره لمن قال بخلق القرآن:

روى عنه غير واحد من أصحابه ومن وجوه متعددة تكفيره القائلين بخلق القرآن وهو في هذا على مذهب أهل السنة المحققين الذين أجمعوا على تكفير هؤلاء المبتدعة.

١ ـ قال أبو هشام الرفاعي الصابوني: سمعت وكيعاً يقول: من زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن القرآن محدث ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر[2].

٢ ـ عن أبي محمد وهب بن بقية الواسطي:

سمعت وكيعاً يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق[3] وقال: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر[4].

٣ ـ وقال الحسين بن علي بن الأسود: سمعت وكيع بن الجراح يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق[5].

وأيضاً: ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر بالله العظيم، وقال: القرآن كلام الله ليس بمخلوق[6].

٤ ـ وقال محمد بن قدامة الدلال الأنصاري: سمعت وكيعاً يقول: لا تستخفوا بقولهم: القرآن مخلوق، فإنه من شر قولهم، إنما يذهبون إلى التعطيل[7].

---

(١) الرد على الجهمية للدارمي (٣٥٦).

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (٢٤٩) وتاريخ دمشق (١٧/٤٠٣/ب) وسير أعلام النبلاء (٧/٤٦/أ).

(٣) من مسائل أحمد لأبي داود ملحق في آخر الرد على الزنادقة لأحمد في ضمن عقائد السلف (١٠٧) وتأريخ دمشق (١٧/٤٠٣/ب).

(٤) تاريخ السنة لعبدالله بن أحمد (٩) وتأريخ دمشق (١٧/٤٠٤/أ)، وشرح اعتقاد أهل السنة (١/٢٤٨ـ٢٤٩).

(٥) تاريخ دمشق (١٧/٤٠٣/ب).

(٦) الأسماء والصفات للبيهقي (٢٤٩) وتاريخ دمشق (١٧/٤٠٤/أ).

(٦) الأسماء والصفات (٢٥٤) والفتاوى الكبرى (٥/٤٢).

٥ ـ وقال أبو حاتم الطويل: قال وكيع: من قال: إن كلام الله ليس منه فقد كفر، ومن قال: إن شيئاً منه مخلوق فقد كفر[١].

٦ ـ وقال علي بن الحسين الهاشمي: حدثنا عمى قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن شيئاً من الله مخلوق. فقلت: يا أبا سفيان! من أين قلت هذا؟ قال: لأن الله يقول: ﴿ **ولكن حق القول مني** ﴾[٢] ولا يكون شيء من الله مخلوقا[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذا القول قاله غير واحد من السلف.

٧ ـ وقال يزيد بن الهيثم: سمعت أبا خيثمة قال: وقلت ليحيي الأنماطي بالخربة: ترضى بوكيع؟ قال: نعم، فأتيت وكيعاً فقلت له: إن هذا يزعم أن القرآن مخلوق مجعول؟ فقال: هذا كافر، هذا كافر[٤].

٨ ـ وأخرج البيهقي عن إسحاق بن حكيم قال: قلت لعبدالله بن إدريس الأودي: قوم عندنا يقولون القرآن مخلوق، ما تقول في قبول شهادتهم؟ فقال: لا، هذه من المقاتل، لا يقال لهذه المقالة بدعة، هذه من المقاتل.

ثم سأل إسحاق أبا بكر بن عياش وحفص بن غياث عن هؤلاء ثم سأل وكيعاً عنهم فقال وكيع: يا أبا يعقوب! من قال: القرآن مخلوق فهو كافر[٥].

٩ ـ وهكذا ذكر يحيى بن خلف المقرىء عن مالك وغيره من الأئمة ومنهم وكيع أن من قال إن القرآن مخلوق فهو كافر عندهم، وقالوا: اقتلوه[٦].

١٠ ـ وهكذا أخرج البيهقي عن سويد بن سعيد أنه سمع جميع من حمل عنهم العلم ومنهم وكيع أنهم يقولون:

---

(١) الفتاوى الكبرى (٧٧/٥).
(٢) السجدة من الآية ١٣.
(٣) الفتاوى الكبرى (٢٩٨/١) ومجموعة الرسائل والمسائل (١٤٢/٣).
(٤) من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال من رواية يزيد بن الهيثم (١٢٤).
(٥) الأسماء والصفات (٢٥٠) وعنه الجوزقاني في الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (٢٩٠/٢ بتحقيقي).
(٦) الأسماء والصفات (٢٤٧).

١ ـ الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص.

٢ ـ والقرآن كلام الله تعالى وصفة ذاته غير مخلوق ومن قال: إنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم.

٣ ـ وأفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

وقال عمران بن موسى الجرجاني بنيسابور (الرواي عن سويد): وبه أدينُ اللهَ عز وجل، وما رأيت محمديّاً قط إلا وهو يقوله[1].

١١ ـ وقال محمد بن يزيد قلت لوكيع: يا أبا سفيان! إن هذا الرجل رأيته عندك، يزعم أن القرآن محدث، فقال وكيع: من قال: إن القرآن مخلوق، فقد زعم أن القرآن محدث، ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر[2].

هذا ما ورد عنه في القائلين بخلق القرآن وفي كفرهم وضلالهم، وقد فصل القول شيخ الإسلام في موضوع خلق القرآن وركز على نقل أقوال وكيع والدفاع عنه عما رماه به المعتزلة أنه كان يقول: «إن القرآن بعض الخالق» هكذا حكاه عنه زرقان المعتزلي، قال شيخ الإسلام: إن ما ذكره محمد بن شجاع عن فرقةٍ أنها قالت: إن القرآن هو الخالق، وفرقة قالت هو بعضه، وحكاية زرقان أن القائل بهذا هو وكيع بن الجراح»[3] هو من باب النقل بتأويل الفاسد، وكذلك قوله: إن فرقة قالت: إن الله بعض القرآن وذهب إلى أنه سمى فيه، فلما كان اسم الله في القرآن والاسم هو المسمى كان الله في القرآن وذلك أن الذي قاله وكيع قاله سائر الأئمة إن القرآن من الله، يعنون أن القرآن صفة الله وأن الله تعالى هو المتكلم به، وأن الصفة هي تدخل في مسمى الموصوف كما قال مالك بن أنس: القرآن كلام الله من الله، ليس شيء من الله مخلوقاً.

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: أدركت الناس ما يتكلمون في هذا ولا عرفنا هذا إلا بعد، فمنذ سنين القرآن كلام الله منزل من عند الله لا يؤول إلى خالق ولا مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، هذا الذي لم نَزَلْ عليه، ولا نعرف غيره.

---

(١) الأسماء والصفات (٢٤٨).

(٢) السنة لعبدالله بن أحمد (٨) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للألكائي (٢٤٩/١).

(٣) وانظر أيضاً: مقالات الإسلاميين للأشعري (٥٨٦).

ثم ساق كلام أهل العلم كأحمد وعمرو بن دينار، ووكيع، وقال: وكذلك فسره أحمد، ونعيم بن حماد، والحسن بن الصباح البزار، وعبد العزيز بن يحيى الكناني، فهذا لفظ وكيع الذي سماه زرقان، وهو لفظ سائر الأئمة الذين حرّف محمد بن شجاع قولهم، فإن قولهم: كلام الله من الله يريدون به شيئين:

أحدهما: أنه صفة من صفاته والصفة مما تدخل في مسمى اسمه، وهذا كما قال الإمام أحمد فالعلم من الله، وله، وعلم الله منه، وكقوله وقول غيره من الأئمة ما وصف الله من نفسه، وسمى من نفسه، ولا ريب أن هذا يقال في سائر الصفات كالقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، وغير ذلك فإن هذه الصفات كلها من الله أي مما يدخل في مسمى اسمه.

والثاني: يريدون بقولهم: «كلام الله منه» أي خرج منه، وتكلم به كقوله ﴿**كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا**﴾[1] وذلك كقوله: ﴿**ولكن حق القول مني**﴾[2] وقوله: ﴿**تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم**﴾[3] وهذا اللفظ والمعنى مما استفاضت به الآثار، ثم ذكر أقوال أهل العلم في المسألة وقال: وإنما سمي ـ والله أعلم ـ زرقان وكيعاً لأنه كان من أعلم الأئمة بكفر الجهمية، وباطن قولهم، وكان من أعظمهم ذماً لهم، وتنفيراً عنهم فبلغ الجهمية من ذمه لهم ما لم يبلغهم من ذم غيره، إذ هم من أجهل الناس بالآثار النبوية وكلام السلف والأئمة كما يشهد بذلك كتبهم، ومحمد ابن شجاع هذا متهم في روايته ... ثم نقل أقوال وكيع من كتاب أفعال العباد، مستدلاً بما قال، ثم ذكر عن البخاري نصا عن عبدالله بن إدريس عن الصلاة خلف أهل البدع، وجاء فيه أنه قال عبدالله بن إدريس فأتيت وكيعاً فوجدته من أعلمهم بهم، فقال: يكفرون من وجه كذا، ويكفرون من وجه كذا، ويكفرون من وجه كذا، حتى أكفرهم من كذا وكذا وجهاً.

ثم قال شيخ الإسلام: وهكذا رأيت الجاحظ قد شنع على حماد بن سلمة، ومعاذ ابن معاذ قاضي البصرة بما لم يشنع على غيرهما، لأن حماداً كان معتنياً بجمع أحاديث

---

(١) الكهف من الآية ٥.
(٢) السجدة من الآية ١٣.
(٣) الزمر الآية ١.

الصفات وإظهارها ومعاذ لما تولى القضاء رد شهادة الجهمية والقدرية فلم يقبل شهادة المعتزلة، ورفعوا عليه إلى الرشيد فلما أجتمع به حمده على ذلك، وعظمه، فلأجل معاداتهم لمثل هؤلاء الذين هم أئمة في السنة يشنعون عليهم بما إذا حقق لم يوجد مقتضياً لذم[1] ! ! !

قوله في مسألة الإيمان وزيادته ونقصانه:

١ ـ قال الحميدي: سمعت وكيعاً يقول: وأهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل، والمرجئة يقولون: الإيمان قول، والجهمية يقولون: الإيمان المعرفة[2].

٢ ـ وقال وكيع: احذروا هؤلاء المرجئة والجهمية، والجهمية كفار، والمريسي جهمي، وعلمتم كيف كفروا، قالوا: يكفيك المعرفة، وهذا كفر، والمرجئة يقولون: الإيمان قول بلا عمل وهذا بدعة[3].

٣ ـ وقال: الرافضة شر من القدرية، والحرورية شر هذه الأصناف، قال الله: ﴿ **وكلّم الله موسى تكليما** ﴾[4] ويقولون: لم يكلِّم، ويقولون: الإيمان بالقلب[5].

٤ ـ وذكر سويد بن سعيد عن غير واحد من أهل العلم منهم وكيع: إن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص[6].

٥ ـ وذكر ابن عبد البر عن العلاء بن عصيم قال: قلت لوكيع بن الجراح: لقد اجترأت حين قلت: الإيمان يزيد وينقص؟ قال: ولقد اجترأ أبو حنيفة حين قال: الإيمان قول بلا عمل[7].

وقال الحافظ ابن حجر ـ في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه ـ بعد نقل كلام السلف

---

(١) الفتاوى الكبرى (٥/٧٤ ـ ٨١). باختصار منه.
(٢) تهذيب سنن أبي داود لابن القيم (٧/٥٩).
(٣) تقدم قبله، فانظر النص بكامله هناك.
(٤) النساء من آية ١٦٤.
(٥) تقدم.
(٦) تقدم.
(٧) الانتقاء (١٣٨).

في المسألة: وحكاه فضيل بن عياض ووكيع عن أهل السنة والجماعة[1].

٦ـ قوله في مسألة الاستثناء في الإيمان:

١ ـ روى الخطيب بسنده عن محمود بن غيلان ثنا وكيع قال: سمعت الثورى يقول: نحن المؤمنون، وأهل القبلة عندنا مؤمنون في المناكحة والمواريث والصلاة والإقرار، ولنا ذنوب، ولا ندري ما حالنا عند الله، قال وكيع: وقال أبو حنيفة: من قال بقول سفيان هذا فهو عندنا شاك، نحن المؤمنون هنا، وعندالله حقاً.

قال وكيع: ونحن نقول بقول سفيان، وقول أبي حنيفة جرأة[2].

وقال عبيد بن يعيش ثنا وكيع قال: كان سفيان إذا قيل له: أمؤمن أنت؟ قال: نعم! وإذا قيل له عند الله؟ قال: أرجو، وكان أبو حنيفة يقول: أنا مؤمن ههنا، وعند الله، قال وكيع: قول سفيان أحب إلينا[3].

٧ ـ حمايته للسنة وحثه على التمسك بها:

كان الإمام وكيع صاحب سنة ورجل عقيدة وكان يهتم بحماية السنة والقضاء على البدع والإنكار على أهلها، وكانت تأخذه الغيرة في ذلك فكان يغضب غضباً شديداً. وقد روى عنه محمد بن سلام البيكندي أنه سمعه كان يقول: من طلب الحديث كما جاء فهو صاحب سنة، ومن طلبه ليقوى به رأيه فهو صاحب بدعة[4].

وقال أبو هشام الرفاعي: سمعت وكيعاً يقول: أهل السنة يروون مالهم وما عليهم، وأهل البدعة لا يروون إلا مالهم[5].

وقال ابن معين: كان وكيع بن الجراح يحدث بكتبه، فيطلب هذا كتاباً، وهذا كتاباً، فقال رجل: دعوا كتاب الأشربة إلى آخر الكتاب، فقال وكيع، ما هذا الرجل؟

---

(١) فتح الباري (١/٤٧).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/٣٧٠) والتنكيل (٢/٣٧٥).

(٣) مناقب أبي حنيفة للذهبي (٢٤) والتنكيل (٢/٣٧٥).

(٤) سير أعلام النبلاء (٩/١٤٤).

(٥) أخبار أصبهان (٢/١٩) ورد فيه في الموضعين: «يرون» «ولا يرون» ولعل الصواب ما أثبتناه.

لا يريد كتاب الأشربة؟ هو صاحب بدعة حين لا يريد «كتاب الأشربة» أو نحو هذا من الكلام[1].

وقال الترمذي: سمعت يونس بن عيسى يقول سمعت وكيعاً يقول: حين روى هذا الحديث (أي حديث إشعار النبي ﷺ الهَدْى) قال: لا تنظروا إلى قول أهل الرأي في هذا فإن الإشعار سنة وقولهم بدعة.

وقال الترمذي: وسمعت أبا السائب يقول: كنا عند وكيع، فقال لرجل عنده ممن ينظر في الرأي: أشعر رسول الله ﷺ، ويقول أبو حنيفة: هو مثلة.

قال الرجل: فإنه قد روي عن إبراهيم النخعي أنه قال: الإشعار مثلة قال: فرأيت وكيعاً غضب غضبا شديداً. وقال: أقول لك: قال رسول الله ﷺ وتقول: قال إبراهيم، ما أحقك بأن تحبس ثم لا تخرج حتى تنزع عن قولك هذا[2].

وفي هذه النصوص كفاية لكل عاقل للاعتبار بها والاقتداء بسيرة السلف في التمسك بالسنة والعمل بها بدون تعصب أو تحيز لمذهب.

٨ ـ عنايته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

كان السلف يمتازون بصراحتهم في النصيحة حرصاً على المجتمع وشفقة على أهله لما كانوا يشعرون به من المسئولية تجاه المجتمع وحياتهم كلها كانت عبارة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث بابه واسع جداً، وكان وكيع رجلاً صريحاً في كثير من المواقف لإبلاغ الحق وإرشاد الناس إليه ومن أمثلته ما تقدم، ومنها ما قال ابن معين: ورأيت وكيعاً ورأى امرأة عند عطار، والعطار يكلمها، فقال لإنسان: اذهب إلى ذاك العطار، ففرق بينهما[3].

---

(١) ترتيب تاريخ ابن معين (٢/٦٣٠).

(٢) سنن الترمذي (٣/٢٤١) والفقية والمتفقه) (١/١٤٩).

(٣) ترتيب تاريخ ابن معين (٢/٦٣٠).

«ما ورد عنه في آداب السامع والمحدث»
ومصطلح الحديث

إن علم المصطلح ينبني على دراسة أقوال أئمة الحديث ـ النقاد القدامى الذين قضوا حياتهم في خدمة الحديث الشريف، واكتسبوا فيه تجارب علمية أودعوها في مؤلفاتهم، أو روى عنهم أصحابهم فوصلت إلينا في مؤلفات المتأخرين، وكان للإمام وكيع في هذا الصنف من العلم حظ كبير لممارسته الطويلة في التأليف والرواية والتحديث، والاحتكاك بالرجال ومعرفة أحوالهم، وهذا ليس يخفى على من درس مؤلفات أهل العلم في المصطلح.

وفيما يلي نسرد آراءه وأقواله وأفعاله في هذا الباب لنعرف مدى أصالة علم مصطلح الحديث، وإسهام السلف في جمع مادتها حيث تبلور هذا العلم بعد غربلة أفكارهم وتحريرها في صورة قواعد هذا الفن، حيث صارت هذه القواعد أصح القواعد للإثبات التاريخي وأعلاها وأدقها، وقلدهم فيها العلماء في أكثر الفنون النقلية وفي الحقيقة أن هذا العلم أساس لكل العلوم النقلية وهو جدير بأن يوصف بأنه: منطق المنقول وميزان تصحيح الأخبار[1].

نصائح وتوجيهات لطلبة العلم:

١ ـ **فضيلة الرحالين في طلب الحديث**: قال أبو هشام الرفاعي: سمعت وكيعاً يقول: لو أن الرجل لم يصب في الحديث شيئاً إلا أنه يمنعه من الهوى كان قد أصاب فيه[2].

٢ ـ استدل أصحاب المصطلح بصنيع وكيع أنه كان يقول: حدثني سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث» وبغيره أنه من آداب المحدِّث أنه يحسن أن يثني على شيخه[3].

---

(١) الباعث الحثيث (٨ ـ ٩).

(٢) شرف أصحاب الحديث (٦٠).

(٣) الباعث الحثيث (١٥٣) وتدريب الراوي (١٣٦/٢).

٣ ـ قال وكيع: إذا أردت حفظ الحديث فاعمل به[١].

٤ ـ قال علي بن خشرم: شكوت إلى وكيع قلة الحفظ، فقال: استعن على الحفظ بقلة الذنوب[٢].

واشتهر عن الشافعي شعره:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ... ونور الله لا يهدي لعاصي

كذا في الديوان المنسوب إليه[٣].

وفي الفوائد البهية في تراجم الحنفية:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وعلله بأن العلم فضل ... وفضل الله لا يحويه عاصي[٤]

٥ ـ وأخرج الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع في مبحث: عود الطالب إلى وطنه، واختيار إقامته على ظعنه بسنده عن رزق الله بن موسى قال: مشيت خلف وكيع بن الجراح، وهو يريد مسجد الجامع، فسألته عن أحاديث؟ فقال لي: هوّن عليك، فإن كلام الناس من مائتي سنة، لا يلحق كلمة[٥].

٦ ـ وأخرج الخطيب في الجامع في باب أدب السماع بسنده عن شجاع بن مخلد قال: قال وكيع: من فهم، ثم استفهم، فإنما يقول: اعرفوني أني أجيد أخذ الحديث.

٧ ـ وعن أبي عبد الرحمن عبدالله بن عمر بن محمد بن أبان الكوفي: سمعت وكيعاً يقول: من استفهم، وهو يفهم، فهو طرف من الرياء[٦].

(١) الباعث الحثيث (١٥٣) وتدريب الراوي ١٤٤/٢.
(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٢٨٨/٢/١) وتهذيب الكمال (٧٣٣/٨/أ).
(٣) (٥٤).
(٤) الفوائد البهية (٢٢٣) وفي شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٧٦٧/١) البيت الأول مثل ما في الفوائد البهية، والبيت الثاني:

وقال اعلم بأن العلم نور ... ونور الله لا يؤتاه عاصي.

(٥) الجامع (٣٠٣/٢).
(٦) المرجع السابق (١٣١/١).

٨ ـ وقال يحيى بن أيوب العابد: سمعت وكيعاً يقول: من خرج من بيته إلى مجلس محدِّث بلا محبرة، فقد نوى المسألة[١].

٩ ـ وأخرج وكيع في زهده (رقم **٥٣٩** بتحقيقي) عن بعض مشايخه: كنا نستعين في طلب الحديث بالصوم.

١٠ ـ وقال وكيع: لا ينبل الرجل حتى يكتب عمن هو فوقه ومن هو مثله ومن هو دونه[٢].

وقال: لا يكون الرجل عالماً حتى يسمع ممن هو أسن منه، وممن هو مثله، وممن هو دونه[٣].

١١ ـ وكان لا يجلس ولا يحدث إلا وجهه إلى القبلة[٤].

١٢ ـ قال أبو السائب سالم بن جنادة: جالست وكيع بن الجراح سبع سنين فما رأيته بزق ولا رأيته مس ـ والله ـ حصاة بيده، ولا رأيته إلا يستقبل القبلة وما رأيته يحلف بالله[٥].

١٣ ـ اجتمع أصحاب الحديث عند وكيع قال: وعليه ثوب أبيض فانقلبت المحبرة على ثوبه، فسكت ملياً، ثم قال: ما أحسن السواد في البياض[٦].

١٤ ـ قال أحمد بن سنان: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه ولا يقوم أحد من مجلسه، ولا يبرى فيه قلم ولا يبتسم أحد، فإن تحدث أو برى صاح ونهى عنه.

وكذا كان يكون ابن نمير، وكان أشد الناس في هذا، وكان وكيع أيضاً يكونون في

---

(١) المرجع السابق (١٣١/١).

(٢) الباعث الحثيث (١٥٨)، تدريب الراوي (١٤٧/٢) سير أعلام النبلاء (٤٤/٧/أ ـ ب) الآداب الشرعية لابن مفلح (١١٩/٢).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢٧٤/٢).

(٤) ترتيب تأريخ ابن معين (٦٣٠/٢).

(٥) الحلية (٣٦٩/٨) السير (٤٣/٧/ب) تأريخ دمشق (٣٩٩/١٧/أ) وثلاثيات مسند الإمام أحمد (٧٦٨/١).

(٦) الجامع لأخلاق الراوي (٢٨٠/١) وتأريخ دمشق (٣٩٩/١٧/أ).

مجلسه كأنهم في صلاة، فإن أنكر من أمرهم شيئاً انتعل ودخل وكان ابن نمير يغضب ويصيح وكان إذا رأى من يبري قلماً، تغير وجهه غضباً[1].

١٥ ـ قال محمد بن أبي الصباح: كان وكيع بن الجراح إذا أراد أن يحدث احتبى، فإذا احتبى سأله أصحاب الحديث، فإذا نزع الحبوة لم يسألوه وكان إذا حدث استقبل القبلة[2].

١٦ ـ والإمام وكيع بن الجراح من المحدِّثين الذين كانوا يعقدون المجالس للإملاء.

في تدريب الراوي: من آداب المحدِّث: اتخاذه المستملي للتبليغ عنه إذا كثر الجمع عادة الحفاظ في ذلك كما روى عن مالك وشعبة ووكيع وخلائق[3].

وهكذا ذكره السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء[4]، وقال أحمد: قال محمد ابن أبان يستملي لنا عند وكيع[5].

١٧ ـ **إعارة الكتب في نظر وكيع**: قال حسين بن أبي السري: سمعت وكيعاً يقول: أول بركة الحديث إعارة الكتب[6].

وجاء أنه قال: نهيت أبا أسامة أن يستعير الكتب[7].

«مذهبه في الرواية بالمعنى»

قال وكيع: إن لم يكن المعنى واسعاً، فقد هلك الناس[8].

---

(١) تأريخ دمشق (٤٠٣/١٧/ب) وآداب الإملاء والاستملاء (١٤٠ ـ ١٤١) والسير (٤٣/٧/أ) والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١٢٨/١).

(٢) الحلية (٣٦٩/٨).

(٣) تدريب الراوي (١٣٣/٢).

(٤) أدب الإملاء (١٥).

(٥) أدب الإملاء والاستملاء.

(٦) أدب الإملاء والاستملاء (١٧٥) والآداب الشرعية (١٧٨/٢).

(٧) العلل لأحمد (٢٥٤/١) وتهذيب التهذيب (٣/٣) وذكره الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في باب استعارة الكتب في ضمن من امتنع عن إعارة الكتب (دراسات في الحديث النبوي وتدوينه: ٣٦/٢).

(٨) العلل للترمذي (٧٤٧/٥) وشرحه لابن رجب (١٤٦/١).

وقال ابن رجب: حكى الإمام أحمد عن وكيع أنه كان يحدث على المعنى وابن مهدي كان يتبع الألفاظ ويتعاهدها[1].

وأخرج الخطيب في الجامع في مبحث جواز رواية المحدث من حفظه، والقول في تأدية معنى الحديث دون لفظه: عن أحمد قال: كان خالد بن الحارث يجيء بالحديث كما سمع، ويقول نحو هذا أو شبه ذلك، وكان ابن مهدي يجيء بالحديث كما سمع وكان وكيع يجهد أن يجيء بالحديث كما سمع، فكان ربما قال في الحرف أو الشيء يعني كذا (٢/٧٤ - ٧٥).

وأخرج في مبحث ذكر من كان يذهب إلى جواز رواية الحديث على المعنى، وبعض المحفوظ عنه في ذلك: عن أبي حفص أحمد بن حفص قال: كنا عند وكيع بن الجراح؛ وكان يقرأ علينا، فكأن الألفاظ تختلف، فقال لنا وكيع: كيف في كتابكم حتى أقرأ كما في كتابكم، وقال: قال وكيع: لا تغيروا الألفاظ إذا كان المعنى واحداً (٢/٨٩).

مذهبه في العرض على المحدث: قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت وكيعاً يقول: ما أخذت حديثاً قط عرضا، قلت: عندنا من أخذ عرضا قال: من عرف ما عرض مما سمع، فخذ منه يعني السماع[2].

وفي سير أعلام النبلاء أنه ذكر قول وكيع: ما أخذت حديثاً قط عرضا لابن معين، فقال: وكيع عندنا ثبت[3].

مذهبه فيما سمع قراءة أن لا يقال فيه حدثنا: أخرج الخطيب بسنده عن جعفر بن محمد الفريابي سألت محمد بن عبدالله بن نمير، فقلت: جامع سفيان له أصل؟ قال: نعم! ولكنه قراءة على سفيان، قال: وكان عبيدالله يقول: حدثنا سفيان، قال: وكان يتعجب منه حتى كان بأخرة.

---

(١) شرح العلل (١/١٥٠).

(٢) أخرجه الخطيب في الكفاية: باب ذكر الرواية عمن كان يختار السماع من لفظ المحدث على القراءة عليه (٢٧١).

(٣) (السير ٧/٤٤/أ).

قال عبيدالله: لم أسمع من سفيان، ولكن قرأنا عليه.

قال الخطيب: قلت: هذا يدل على أن مذهب وكيع فيما سمع قراءة أنه لا يقال فيه «حدثنا» ومذهب عبيدالله إجازة ذلك(١).

مذهبه في الإعلام من أنواع الإجازة: قال باسم بن يزيد المقرىء الوراق: سمعت وكيعا يقول: لو أن رجلاً دفع إلى رجل كتاباً فقال له: حدثتك بما فيه كان قد حدثه(٢).

مذهبه في الوجادة: ذكر الخطيب في باب القول في الرواية عن الوصية بالكتب عن الحسين بن حريث قال سمعت وكيعاً يقول: لا ينظر رجل في كتاب لم يسمعه، لا يأمن أن يعلق قلبه منه ثم قال الخطيب: وأجاز جماعة الرواية عن الوجادة في الكتب(٣).

مذهبه في التدليس والمدلسين: قال هاشم بن زهير أخو الفياض: كان وكيع ربما قال في الحديث: «حدثنا» وربما لم يقل، قال: فقلنا لجار لنا يقال له أبو الوفاء كان لا يحسن شيئاً ـ سله، لم يقول في بعضه «حدثنا» ولا يقول في بعضه؟ قال: فتقدم إليه، فسأله، قال: فقال له وكيع: أما وجد القوم خطيباً غيرك؟! نحن لا نستحل التدليس في الثياب، فكيف في الحديث(٤).

وروى رزق الله بن موسى عن وكيع قال: لا يحل تدليس الثوب فكيف يحل تدليس الحديث(٥).

وقال القواريري: كتب وكيع إلى هشيم: بلغني أنك تفسد أحاديثك بهذا الذي تدلسها.

فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، كان أستاذاك يفعلانه الأعمش وسفيان(٦).

---

(١) الكفاية: باب ذكر الرواية عمن قال: يجب البيان عن السماع كيف كان (٣٠٠ ـ ٣٠١).

(٢) الكفاية (٣٤٧).

(٣) الكفاية (٣٥٣) وراجع أيضاً: شرح العلل لابن رجب (١/٢٨٣).

(٤) الكفاية (٣٥٦ ـ ٣٥٧) تأريخ دمشق (١٧/٤٠١/أ).

(٥) شرح العلل لابن رجب (١/٣٥٧).

(٦) العلل لأحمد (١/٣٢٢).

وقال أحمد: كان وكيع إذا أتى على حديث الأعمش يبين، يقول حدثنا الأعمش، حدثنا الأعمش[1].

وقال أحمد: خرجنا مع وكيع إلى الأنبار فقال له رجل: يا أبا سفيان! إنهم يكتبون «حدثنا سفيان» «حدثنا سفيان»!

فقال: أليس أقول لهم: حدثنا سفيان[2].

قال محمد بن عبدالله بن عمار: وكان وكيع سريع اللسان فكان يقول في كل حديث «حدثنا» لا يبين الحاء إلا «دثنا».

قال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يسأل كان وكيع إذا أدغم يخاف عليه التدليس؟ فقال: لا، وكان ربما يدغم كان يستعجل، وكان يقول «ثنا» سفيان في الحديث ثم أسمعه يقول فبينه بعد «حدثنا» قال أبو عبدالله: وكان إذا التقى العينان أو الحاءان أدغم أحدهما، ووصف أبو عبدالله من ذلك غير شيء.

قال أبو عبدالله: قالوا له ـ ههنا بالأنبار يعني لوكيع: إن الناس يكتبون «حدثنا سفيان»، فقال كلا ما أظنه دفع التدليس[3].

مذهبه في السماع عن الضعفاء:

قال الخطيب: إذا كان الراوي صحيح السماع، غير أنه متساهل في الرواية ومعروف بالغفلة، فالسماع منه جائز، غير أنه مكروه، ويضعف حاله بما ذكرنا ثم أخرج عدة نصوص منها:

عن نوح بن حبيب القرسي قال سمعت وكيعاً يقول: ويل للمحدث إذا استضعفه صاحب حديث.

---

(١) العلل لأحمد (١٢٧/١).

(٢) الكفاية (٦٩).

(٣) ذكر الخطيب هذين النصين في باب ما جاء فيمن سمع حديثاً فخفي عليه في وقت السماع حرف منه لإدغام المحدث إياه ما حكمه؟ (٦٩).

وعن أحمد بن أبي الحوارى قال: قال وكيع: ويل للمحدث إذا استضعفه أصحاب الحديث[١].

مذهبه في إجازة الرواية من الكتاب الصحيح وإن لم يحفظ الراوي ما فيه:

قال محمود بن غيلان عن عبد الرزاق قال: قال لي وكيع: أنت رجل عندك حديث، وحفظك ليس بذاك، فإذا سئلت عن حديث فلا تقل: ليس هو عندي، ولكن قل: لا أحفظه.

أخرجه الخطيب في الكفاية في باب ذكر من روي عنه من السلف إجازة الرواية من الكتاب الصحيح وإن لم يحفظ الراوي ما فيه[٢].

مذهبه في إلحاق الاسم المتيقن سقوطه في الإسناد:

ذكر الخطيب في الكفاية في باب إلحاق الاسم المتيقن سقوطه في الإسناد قال عبدالله ابن أحمد سمعت أبي يقول: سمعت وكيعاً يقول: أنا أستعين على الحديث بيعني[٣].

ما روى منه من إدغامه بعض الحرف:

قال محمد بن عبدالله بن عمار: كان وكيع سريع اللسان، وكان يقول في كل حديث حدثنا لا يبين الحاء إلا «دثنا»[٤].

وقال أبو بكر الأثرم: سمعت أحمد يسأل كان وكيع إذا أدغم يخاف عليه التدليس؟ فقال: لا وكان ربما يدغم، كان يستعجل، وكان يقول: «ثنا سفيان، في الحديث ثم اسمعه يقول فيه بعد «حدثنا»[٥].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٧٥/١).

(٢) الكفاية (٢٣٢).

(٣) الكفاية (٢٣٥).

(٤) الكفاية (٦٩).

(٥) الكفاية (٦٩).

ما هو أصح الإسناد عنده:

قال ابن عمار: قال وكيع: لا أعلم في الحديث شيئاً أحسن إسناداً من هذا: شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن أبي موسى.

فقلنا: منصور عن إبراهيم؟

وأيوب عن ابن سيرين؟

ومالك عن نافع عن ابن عمر؟

فقال: لم تصنعوا شيئاً.

فقال يعني وكيع: منصور كان يأخذ العطاء.

قال: وشعبة لم يكن يرى السيف وعمرو بن مرة كذلك ومرة كذلك.

قال: وعلقمة خرج مع علي، والإسناد هو شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن أبي موسى الأشعري[1].

٢ ـ وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في نكته على ابن الصلاح: أن سبب اختلاف أهل العلم في مسألة أصح الإسناد إنما هو من جهة أن كل من رجح إسناداً كانت أوصاف رجال ذلك الإسناد عنده أقوى من غيره بحسب اطلاعه فاختلفت أقوالهم لاختلاف اجتهادهم، وتوضيح هذا أن كثيراً من نقل عنه الكلام في ذلك إنما يرجح إسناده أهل بلده وذلك لشدة اعتنائه فروينا في الجامع للخطيب (١٠/١٩٤/أ والمطبوع ٣٥٨/٢) من طريق أحمد بن سعيد الدارمي قال سمعت محمود بن غيلان يقول: قيل لوكيع بن الجراح: هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها.

وأفلح بن حميد عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها.

وسفيان (الثوري) عن منصور عن إبراهيم (النخعي) عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها أيهم أحب إليك؟

---

(١) الكفاية (٣٩٩).

قال: لا نعدل بأهل بلدنا أحداً.

ثم ذكر عن الدارمي: وأما أنا فأقول: هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أحب إلي وقال: هكذا رأيت أصحابنا يقدمون.

ثم قال الحافظ: ولكن يفيد مجموع ما نقل عنهم في ذلك ترجيح التراجم التي حكموا لها بالأصحية على ما لم يقع له حكم من أحد منهم[1].

٣ ـ قال وكيع لأصحابه: أيما أحب إليكم. الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود، أو سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود؟ فقالوا: الأول.

فقال: الأعمش عن أبي وائل شيخ عن شيخ.

وسفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود فقيه عن فقيه. وحديث يتداوله الفقهاء أحب إلينا مما يتداوله الشيوخ[2].

مذهبه في الجمع بين الرواية والدراية: قال: حديث يتداوله الفقهاء أحب إلينا مما يتداوله الشيوخ، ورجح الإسناد النازل على الإسناد العالي كما تقدم قبله أنه قال: سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود فقيه عن فقيه.

وقال ابراهيم بن سعيد الجوهري: سمعت وكيعاً يقول: أيما أحب إليكم؟.

١ ـ سفيان عن أبي إسحاق عن عاصم عن ضمرة عن علي.

٢ ـ أو سفيان عن منصور عن ابراهيم؟

قال: قيل له: أبو إسحاق عن عاصم عن علي قال: كان حديث الفقهاء أحب إليهم من حديث المشيخة[3].

(١) النكت على ابن الصلاح (٣٣/١ ـ ٣٤).

(٢) معرفة علوم الحديث (١١) الكفاية (٤٣٦) وتدريب الراوي (١٨/٢) الباعث الحثيث (١٦٤) وذكره الرامهرمزي في فصل من جمع بين الرواية والدراية، المحدث الفاصل (٢٣٨) وذكره الباقون في معرفة العالي والنازل، والسير (١٥٨/٩)، وقال الذهبي: أصح إسناد بالعراق وغيرها: أحمد بن حنبل عن وكيع عن سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله (بن مسعود) عن النبي ﷺ، وفي المسند بهذا السند عدة متون.

(٣) الجرح والتعديل (٢٥/١/١).

«ومراد وكيع في هذا الباب أن المحدث الذي يجمع إلى الحفظ والضبط والبصر بما في الحديث والتفقه به، والاستنباط منه، يكون حديثه أضبط وأصح من المحدث الذي يقتصر على الحفظ وسرد المرويات، وهذا بيِّن لاخفاء فيه»[1].

ويضاف هنا أن العمدة في باب التحديث هو الحفظ والضبط، فإذا فاق الراوى في حفظه وضبطه على راو آخر، جمع بين الحفظ والضبط وبين الفقه، وحفظه دون حفظ الأول يقدم أحفظها وأضبطها لأنه آمن أن يروى ما سمعه من الآخر.

«معرفته بعلل الحديث ونقد الرجال»

يعد الإمام وكيع من كبار النقاد الجهابذة من علماء الجرح والتعديل بل من مؤسسي هذا العلم حيث اعتمد على آرائه وملاحظاته كل من ألف في المصطلح وأسماء الرجال وبنوا على مآثره وعلى مآثر العلماء الآخرين قواعد أو دعموا قواعد الجرح والتعديل بسلوكهم وأفعالهم في التدريس والتأليف والنقد.

فهذا أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري، وابن أبي حاتم الرازي الناقد المشهور ينقلان عنه كثيراً من آرائه حول الرواة، والإمام أحمد راوية وكيع قد حفظ لنا كثيراً من إفادات وكيع في مؤلفاته، ويعتمد عليه اعتماداً كبيراً، وهكذا كل من ألف في المصطلح أو في علم الرجال اهتم بنقل آرائه.

وقد ذكره كل من الرازي في التقدمة[2] والترمذي في العلل وابن عدي في مقدمة الكامل[3]، والذهبي في تذكرة الحفاظ[4]، «وذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل»[5]، أنه من أئمة النقد المعروفين.

والإمام الترمذي يبرر أعماله النقدية في علوم الحديث باقتدائه بالأئمة السابقين منهم

(١) سير أعلام النبلاء (من الحاشية ٩/١٥٨).

(٢) التقدمة (٢١٩).

(٣) مقدمة الكامل (١٧١).

(٤) تذكرة الحفاظ (١/٣٠٦).

(٥) (١٦٤).

وكيع فيقول: وإنما حملنا على ما بينا في هذا الكتاب من قول الفقهاء وعلل الحديث لأنا سئلنا عن هذا، فلم نفعله زماناً، ثم فعلنا لما رجونا فيه من منفعة الناس، لأنا قد وجدنا غير واحد من الأئمة تكلفوا من التصنيف ما لم يسبقوا إليه، منهم .... وكيع بن الجراح ... وغيرهم من أهل العلم والفضل صنفوا، فجعل الله في ذلك منفعة كثيرة ... وقد عاب بعض من لا يفهم على أهل الحديث الكلام في الرجال .... وهكذا روي عن .... ووكيع بن الجراح .... وغيرهم من أهل العلم أنهم تكلموا في الرجال وضعفوا، وإنما حملهم على ذلك عندنا ـ والله أعلم ـ النصيحة للمسلمين[1].

وإن النقد أو الحكم على الراوى تعديلاً وتجريحاً أو على الحديث تصحيحاً وتضعيفاً ينبني على دراسة أحوال الراوى ودراسة المروى وهو ما يسمى بالدراية عند المحدِّثين الذين كانوا يستخدمونها في الحكم على الراوى والمروى ولم يكن هذا شيئاً غريباً عندهم لأنه لا يمكن الحكم على الراوى إلا بعد دراسة مروياته، ومن هنا كثرت كلماتهم «فلان عنده منكر»، أو «عنده مناكير»، أو «فلان إذا روى عن أهل بلده فحديثه صحيح، وإذا روى عن غير بلده ففيه ضعف أو «فلان أثبت الناس في فلان»، أو «فلان سماعه قديم أو قبل الاختلاط» وهكذا دواليك، وهذه الدراية يسمونها اليوم بالنقد الداخلي، ويطول بنا الكلام إذا ضربنا لها أمثلة من صنيع المحدثين، وأكتفي بذكر بعض النماذج من عمل الإمام وكيع ليتضح الأمر ويراجع للتفصيل كلام ابن عدي والذهبي وابن حجر في مؤلفاتهم.

١ ـ قال وكيع في يزيد بن أبي صالح أبي حبيب: كان حسن الهيئة عنده أربعة أحاديث[2].

٢ ـ قال وكيع: لقيت يونس بن يزيد الأيلي، فذاكرته بأحاديث الزهري المعروفة، فجهدت أن يقيم لي حديثاً فما أقامه[3]، وكان يونس سيء الحفظ.

---

(١) العلل (٧٣٨ ـ ٧٣٩).

(٢) العلل لأحمد (٢٠٦/١) والجرح (٢٤٨/٢/٤).

(٣) تقدمة الجرح والتعديل (٢٢٤) والجرح (٢٤٨/٢/٤) وشرح العلل لابن رجب (٥٩٨/٢) وتهذيب التهذيب (٤٥٠/١).

٣ ـ وقال في يحيى بن الضريس: من حفاظ الناس، لولا أنه خلط في حديثين، فذكر حديثاً لمنصور[١].

٤ ـ قال الفلاس: وسئل وكيع عن أحاديث أبي بكر فجعل لا يصحح منها شيئاً فذكر له حديث يزيد بن خمير، فقال: ذاك شامي[٢].

٥ ـ وقال: يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم بن علقمة عن عبدالله: حديث الرايات ليس بشيء[٣].

٦ ـ (أ) وقال: هذه الأحاديث التي تحدث بها يحيى بن يمان ليست من أحاديث الثوري[٤].

(ب) وقال في أحاديثه عن سفيان: كأن هذا ليس سفيان الذي سمعنا نحن منه[٥].

٧ ـ وقال في علي بن عاصم بن صهيب: مازلنا نعرفه بالخير، فخذوا الصحاح من حديثه ودعوا الغلط[٦].

٨ ـ وقال: ما كتبت عن شريك بعدما ولي القضاء، فهو عندي على حدة[٧].

مذهبه فيمن يقع الوهم في حديثه كثيراً:

وكان مذهبه أنه لم يترك أحاديث أهل الصدق الذي يقع الوهم في حديثهم كثيراً، وهذا مذهب ابن مهدي، وابن المبارك، وسفيان، وأكثر أهل الحديث المصنفين في السنن والصحاح كمسلم، وعلى هذا المنوال نهج أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وآخرون[٨].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل (٢٢٤) وتهذيب التهذيب (١١/٢٣٣).

(٢) تهذيب التهذيب (١١/٣٢٤).

(٣) تهذيب التهذيب (١١/٢٣٠).

(٤) التهذيب (١١/٣٠٦).

(٥) الجرح (٤/٢/١٨٠).

(٦) تذكرة الحفاظ (١/٣١٧).

(٧) سير أعلام النبلاء (٨/١٨٢).

(٨) راجع العلل للترمذي (٥/٧٣٨ ـ ٧٣٩) وشرح العلل لابن رجب (١/١٠٤ و١٠٨ ـ ١٠٩).

مذهبه الرجوع إلى قول من خالفه آخر أحفظ منه:

أخرج الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع في مبحث من خالفه آخر أحفظ منه فرجع إلى قوله:

قال أخبرني الحسن بن أبي بكر قال أخبرني: أبي نا: محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع: قال: سمعت أبا أسامة ـ وهو عبدالله بن أسامة الكلبي ـ قال: وقال لي ابن نمير: كان وكيع إذا كان في كتابه حديث ينكره، أمسك عنه، لم يحدِّث به، فإذا جاء إليه بنو أبي شيبة والحفاظ، ذاكرهم بشيء منه، فإن ذكروه وقالوا: حدثنا به عن فلان، ذكره وإن شكوا فيه أمسك عنه[1].

مذهبه في رواية قبول المبتدعة:

كان في الحسن بن صالح بن حي أحد الأعلام بدعة تشيُّع قليل، فكان يرى السيف على الأئمة أي الخروج على الولاة الظلمة، مع جلالة علمه وورعه وفضله، ولأجل هذا كان أهل العلم لا يكتبون رواية وكيع عن الحسن بن صالح، فقال وكيع مرة: ما لكم لا تكتبون حديث حسن؟ فقيل له: إنه كان يرى السيف، فسكت وكيع، ومع هذا، فقد ورد عنه أنه قال: هو عندي إمام، فقيل له: إنه لا يترحم على عثمان، فقال: أفترحم أنتَ على الحجاج؟

قال الذهبي معلقاً على كلامه: قلت: هذا التمثيل مردود غير مطابق[2] قلت: ويفهم من هذا النص أنه كان يقبل رواية من كان فيه بدعة، وأنه لا تأثير للبدعة في كون أهلها مجروحاً.

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة الحسن بن صالح معلقاً على قولهم: أنه كان يرى السيف: وقولهم كان يرى السيف يعني كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور، وهذا مذهب للسلف قديم، لكن استقر الأمر على ترك ذلك لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه، ففي وقعة الحرة ووقعة ابن الأشعث وغيرهما عظة لمن تدبر، وبمثل هذا الرأي لا يقدح في

---

(١) الجامع (٢/١٠٢).

(٢) ميزان الاعتدال (١/٤٩٩).

رجل قد ثبتت عدالته، واشتهر بالحفظ والإتقان، والورع التام، والحسن مع ذلك لم يخرج على أحد، وأما ترك الجمعة، في جملة رأيه ذلك أن لا يصلي خلف فاسق، ولا يصحح ولاية الإمام الفاسق، فهذا ما يعتذر به عن الحسن، وإن كان الصواب خلافه، فهو إمام مجتهد[1].

هذا، وفيما يلي نسرد ما عثرت عليه من ألفاظه في الجرح والتعديل خلال مراجعتى العلل ومعرفة الرجال لأحمد، والجرح والتعديل للرازى، وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرها من كتب الرجال، وقد قال الذهبي: مع إمامته كلامه نَزْرٌ جداً في الرجال[2].

«ألفاظ الجرح والتعديل عند وكيع بن الجراح»

ألفاظ التعديـل:ـ

١ ـ (أ) أثبت الناس[3]

(ب) ثقة ثقة

٢ ـ (أ) ثقـة[4].

(ب) ثقـة صاحب سنة.

(جـ) ثبـت

(د) وكان يُثَبَّت.

(هـ) يوثـق.

---

(١) تهذيب التهذيب (٢٨٩/١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥٨/٩).

(٣) (أ) عبد العزيز بن أبي عثمان أثبت من بقي اليوم في جامع سفيان (التقدمة ٢٢٥).
(ب) حنظلة بن أبي سفيان المكي (التهذيب ٦١/٣) ويزيد بن ابراهيم التستري (٣١٢/١١).

(٤) (أ) إسماعيل بن مسلم العبدي المصري (سنن الترمذي ٦٠/٤) وجابر الجعفي (التهذيب ٤٧/٢) وحميد بن عبدالله الأصم (الجرح ٢٢٤/٢/١) وحماد بن نجيح (التهذيب ٢٠/٣) وحوشب (التهذيب ٦٥/٣) ودينار بن عمر الأسدي البزار الأعمى (العلل لأحمد ١٠٧/١، الجرح ٤٣٠/٢/١، التهذيب ٢١٧/٣) وزكريا بن إسحاق المكي (التهذيب ٣٢٩/٣) وسعد أبو مجاهد الطائي (التهذيب ٤٨٥/٣) وسكين بن عبد العزيز (التهذيب ١٢٧/٤) وسلمة بن نبيط (العلل ٢٤١/١) وشقيق بن سلمة أبو وائل (التهذيب ٣٦٢/٤) وصلت

٣ ـ صحيح الحديث.

٤ ـ فلان أشرف من أن يكذب.

٥ ـ فلان لم يكذب في الإسلام كذبة.

٦ ـ ليس عندكم أحد يشبهه.

٧ ـ فلان أصح حديثاً من فلان وأوثق.

٨ ـ مازلنا نعرفه بالخير.

٩ ـ وكان مرضياً.

١٠ ـ فلان يروي بالحفظ.

١١ ـ خذوا من صحاح حديثه ودعوا الغلط.

ابن أبي عثمان الأزدي القطان (الجرح ٤٣٧/١/١) وعبدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب (التهذيب ٢٨٦/٥) وعكرمة بن عمار (التقدمة ٢٢٨) وعثمان العدوي (التهذيب ١٦١/٧) وعلي بن علي بن رفاعة (العلل ٣٣٣/١، والجرح ١٩٦/١/٣) والثقات لابن شاهين ق ٦٠) وعيسى بن عمر الهمداني (الجرح ٢٨٢/١/٣، والتهذيب ٢٢٣/٨) والمغيرة بن زياد البجلي (الجرح ٢٢٢/١/٤، والتهذيب ٢٥٩/١) وورقاء بن عمر (التهذيب ١١٥/١١) ويزيد بن مردانبه (الجرح ٢٩٠/٢/٤) التهذيب ٣٥٩/١١) ويسار أبو نجيح الثقفي (الجرح ٣٠٦/٢/٤) التهذيب ٣٧٧/١١) ومحمد ابن قيس الأسدي (الجرح ٦١/١/٤) وعبد ربه بن عبيد أبو كعب (الجرح ٤٢/١/٣) وعمر بن حسيل (الجرح ١٠٤/١/٣) وأبو طالب الضبعي (الجرح (٣٩٧/٢/٤).

(ب) الفضل بن موسى السيناني (التهذيب ٢٨٧/٨).

(جـ) زياد بن أبي مسلم (التهذيب ٣٨٥/٣) والفضل بن موسى السيناني (التهذيب ٢٨٧/٨). وهشام الدستوائي (التقدمة ٢٢٨).

(د) مسكين أبي هريرة (العلل ٩١/١، ٢٠٩).

(هـ) زياد بن أبي مسلم (التهذيب ٣٨٥/٣).

(٣) ثور بن يزيد (التهذيب ٣٤/٣).

(٤) زياد بن عبدالله بن الطفيل البكائي (سنن الترمذي ٣٩٥/٣). التهذيب ٣٧٥/٣، ٣٧٧).

(٦) عباد بن العوام (الجرح ٨٣/١/٣) والتهذيب ٩٩/٥).

(٧) سليمان بن بريدة (العلل لأحمد ٨٥/١، ١٣٤، المعرفة والتأريخ (١٧٦/٢، ٢٩/٣) والجرح ١٠٢/١/١، التهذيب ١٧٤/٤).

(٨) عاصم بن عاصم بن صهيب (تذكرة الحفاظ ٣١٧/١)، التهذيب (٢٤٥/٧).

(٩) داود بن عوف أبو الجحاف (تحفة الإشراف ٨٠/١٠) وابن ماجه: المقدمة باب فضل الحسن والحسين.

(١٠) عمر بن هارون بن يزيد (التهذيب ٥٠٣/٧).

(١١) علي بن عاصم بن صهيب (العلل ١٦/١ وتذكرة الحفاظ ٣١٧/١).

١٢ ـ فلان من حفاظ الناس.

١٣ ـ فلان قهر العلم.

١٤ ـ فلان ذهبت كتبه، فحدث من حفظه فأتى بالمناكير.

«ألفـاظ الجـرح»

١ ـ كـذَّاب.

٢ ـ فلان يضع الحديث.

٣ ـ مطروح (أو طرحه وكيع).

٤ ـ متروك (أو تركه وكيع).

٥ ـ الكذب مجانب للإيمان.

٦ ـ فالله المستعان.

٧ ـ ما يصنع به.

٨ ـ منكر الحديث.

---

(١٢) يحيى بن الضريس (الجرح ١٥٩/٢/٤ والتهذيب ٢٣٣/١١).

(١٣) عيسى بن يونس السبيعي (الجرح ٢٩٢/١/٣، والتهذيب ٣٣٩/٨).

(١٤) محمد بن عبيدالله الغرزمي (شرح العلل لابن رجب ٣٣٦/١، والتهذيب ٣٢٣/٩).

---

(١) عمرو بن خالد مولى عقيل بن أبي طالب (المعرفة والتأريخ ٧٠٠/٦) مقاتل بن سليمان التهذيب ٢٨٣/١٠) ووفيات الأعيان ٢٥٦/٥) وفيمن قيل كذبه وكيع: حفص بن سلم الفزاري أبو مقاتل السمرقندي (شرح العلل لابن رجب ١٠٠/١ والتهذيب ٣٩٨/٢) ومقاتل بن حيان (التهذيب ٢٧٩/١٠).

(٢) عبدالله بن محمد العدوي (التهذيب ٢١/٦) وعمرو بن خالد مولى عقيل (المغني ٤٦٤٩، شرح العلل لابن رجب ٥٨١/٢، والتهذيب ٢٧/٨).

(٣) الحسن بن دينار أبو دينار أبو سعيد (التهذيب ٢٧٦/٢) وخارجة بن مصعب (التهذيب ٧٧/٣) وابن لهيعة (التهذيب ٣٧٣/٥).

(٤) قال في أحاديث سعيد بن أبي عروبة (التهذيب ٦٤/٤).

(٥) قال عمرو بن محمد الناقد: قد رأيت وكيعاً يعرض عليه أحاديث معلى بن هلال، فجعل وكيع يقول: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: الكذب مجانب للإيمان (التهذيب ٢٤١/١٠).

(٦) قاله في أحاديث مقاتل بن سليمان (التهذيب ٢٨٣/١٠).

(٧) نوح بن أبي مريم (نوح الجامع) (التهذيب ٤٨٧/١٠).

(٨) أبان بن عياش (التهذيب ٩٨/١).

٩ ـ على حديث فلان.
١٠ ـ وكان يقول عن بعض الرواة «رجل» ولا يسميه استضعافاً.
١١ ـ ليس هو ذاك.
١٢ ـ ليس حفظه بذاك.
١٣ ـ سيىء الحفظ.
١٤ ـ بعض من رماه بالبدع.
١٥ ـ كان يخلط ويخطىء وكان فيه لجاج، ولم يكن متهماً بالكذب.

«مؤلفـاته»

يعتبر الإمام وكيع من المصنفين الأوائل الذين لهم فضل الأولية وشرف الأسبقية في تدوين علوم الكتاب والسنة وتأليف الكتب المتنوعة فيها، قال الرامهرمزي في المحدث الفاصل في باب: المصنفون من رواة الفقه في الأمصار: أول من صنف وبوّب فيما أعلم الربيع بن صبيح بالبصرة، ثم سعيد بن أبي عروبة بها، وخالد بن جميل الذي يقال له العبد، ومعمر بن راشد باليمن، وابن جريج بمكة، ثم سفيان الثوري بالكوفة وحماد بن سلمة بالبصرة وصنف سفيان بن عيينة بمكة، والوليد بن مسلم بالشام وجرير بن عبدالحميد بالري، وعبدالله بن المبارك بمرو وخراسان وهشيم بن بشير بواسط، وصنف في هذا العصر بالكوفة ابن أبى زائدة وابن فنيل ووكيع، ثم صنف عبد الرزاق باليمن وأبو قرة موسى بن طارق وتفرد بالكوفة أبو بكر بن أبي شيبة بتكثير الأبواب وجودة الترتيب وحسن التأليف(١٦).

---

(٩) قال في حديث عبدالله بن جعفر والد ابن المديني (الجرح ٢/٢/٢٣ والتهذيب ١٧٤/٥).

(١٠) أبان بن عياش (التهذيب ٩٨/١) جويبر بن سعيد (التهذيب ١٢٣/٢) ومسلم الأعور (العلل ١٦٧/١) وليث ابن أبي سليم (التهذيب ٤٦٧/٨).

(١١) يحيي بن يمان (المعرفة والتأريخ ٧٢٢/١ وتاريخ بغداد ١٢٢/١٤ ـ ١٢٣).

(١٢) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (الكفاية ٢٣٢).

(١٣) يونس بن يزيد الايلي (التقدمة ٢٤٤، الجرح ٢٤٨/٢/٤، وشرح العلل ٥٩٨/٢).

(١٤) إبراهيم بن نافع المخزومي أبو إسحاق المكي، رماه بالقدر (التهذيب ١٧٤/١).

(١٥) علي بن عاصم بن صهيب (العلل ١٦/١، وتذكرة الحفاظ ٣١٧/١).

(١٦) المحدث الفاصل (٦١٤ ـ ٦١٥).

وقال ابن المديني: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة فذكر لأهل المدينة: الزهري ولأهل الكوفة: أبا اسحاق السبيعي والأعمش، ثم قال: ثم صار علم هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف ممن صنف، فذكر لأهل المدينة مالكاً، ومن أهل مكة ابن جريج وابن عيينة، ومن أهل البصرة سعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة وأبو عوانة الوضاح وشعبة، ومن اليمن معمر بن راشد، والثوري من أهل الكوفة، والأوزاعي من أهل الشام، وهشيم بن بشير من أهل واسط، ثم قال وانتهى علم هؤلاء الثلاثة من أهل البصرة وعلم الاثنى عشر إلى ستة: إلى يحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، ووكيع بن الجراح، وابن المبارك، وابن مهدي ويحيى بن آدم(١).

تأثره بمنهج ابن جريج ويحيى بن أبي زائدة في التأليف:

كان غير واحد من أهل العلم سلكوا طريق ابن جريج في التصنيف واقتفوا أثرهم في التأليف من أهل عصره والمدركين لوقته، ومنهم: وكيع ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة، كما تأثر الإمام وكيع بمنهج يحيى فصنف كتبه على كتبه(٢).

منهجه في التصنيف:

وهو من المؤلفين الذين اعتنوا بجمع الأحاديث في أبواب خاصة كما هو ظاهر من تسمية كتابه «المصنف» وكان قد جمع حديثاً على طريقة مؤلفي المسانيد كما صنف أجزاء في الحديث كالزهد، والأشربة والهبة.

وقال ابن رجب: ومنهم من صنف كلام النبي ﷺ أو كلامه وكلام أصحابه على الأبواب كما فعل مالك، وابن المبارك، وحماد بن سلمة، وابن أبي ليلى، ووكيع، وعبدالرزاق، ومن سلك سبيلهم في ذلك(٣).

وكان يستحسن التبويب ويستدل عليه بقول سلفه قال الحسين بن حميد بن الربيع: قيل لوكيع: أنت تطلب الآخرة تصنف الأبواب تقول: باب كذا وكذا، فقال: حدثني إسماعيل ابن أبي خالد عن الشعبي قال: باب من الطلاق جسيم إذا اعتدت المرأة ورثت(٤).

---

(١) ملخصاً من العلل (٣٦ ـ ٤٧).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب (٢/٣٢٨ ـ ٣٣٩). وتهذيب التهذيب (١١/٢٠٩).

(٣) شرح العلل لابن رجب (١/٣٧).

(٤) المحدث الفاصل (٦٠٩) والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (ق ١٨٩/أ) و(٢/٣٢٢/ مطبوع).

وكان يستخدم كتب الأطراف للاطلاع على أحاديث شخص خاص أو كتاب خاص وهذا ليس بغريب لدى أوائل مصنفي أوائل الإسلام وخاصة المحدثين منهم، وقد ذكر الدكتور/ محمد مصطفى الأعظمي نماذج من السلف الذين كانوا يستخدمون الأطراف في دراسة الأحاديث وكتابتها ومن هؤلاء العلماء الإمام وكيع الذي حكى عن اسماعيل بن عياش: أخذ مني أطرافاً لإسماعيل بن أبي خالد، فرأيته يخلط في أخذه[1].

وهكذا كثرت مؤلفاته وتنوعت، وكانت موضع اهتمام لدى أهل العلم حيث كانوا ينقلون منها ويروونها كما يظهر من النصوص المقتبسة من تلك الكتب، وكان الإمام أحمد يعتني بمؤلفاته ويوصي أصحابه بمؤلفات وكيع، فقال: عليكم بمصنفات وكيع»[2]، وقال عبدالله بن أحمد: قال لي أبي: خذ أي كتاب شئت من كتب وكيع من المصنف إن شئت أن تسألني عن الكلام حتى أخبرك بالإسناد، وإن شئت بالإسناد حتى أخبرك بالكلام[3].

ومؤلفات الإمام أحمد وابن أبي شيبة مليئة بمرويات وكيع الكثيرة ولعل معظم مادة مؤلفاته المفقودة محفوظة في مؤلفات أحمد وابن أبي شيبة خاصة ومؤلفات تلاميذه الآخرين ومن جاءوا بعدهم. وفيما يلي نسرد أسماء مؤلفاته:

١ ـ المصنف: اقتبس منه الإمام أحمد في مسنده[4]، كما استفاد منه ابن عبد البر في التمهيد[5]، وقد ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في المعجم المفهرس[6]، وابن خير

---

(١) تهذيب التهذيب (٣٢٤/١) ودراسات في الحديث النبوي (٣٣٤ ـ ٣٣٥).

(٢) تهذيب الكمال (٧٣٢/٨/أ) وسير أعلام النبلاء (٤٣/٧/أ) والمنهج لأحمد (٦٠).

(٣) شرح العلل لابن رجب (٢١٠/١).

(٤) (٣٠٨/١) روى حديث ابن عباس: الماء لا ينجسه شيء، وقال عبدالله: قال أبي في حديثة ثنا به وكيع في «المصنف».

(٥) راجع مثلا: (١٧٥/١، ١٩١، ٢٤٧، ٢٧٩، ٢٩٢).

(٦) المعجم المفهرس (٩٩/١).

في فهرسته[١]، وابن عطية في فهرسته[٢] رووه جميعاً عن محمد بن وضاح عن موسى ابن معاوية عن وكيع، وفي فهرسة ابن خير: يروي بعضه ابن وضاح عن محمد بن سليمان الأنباري عن وكيع وعن أبي موسى هارون بن عباد عن وكيع، وهكذا في فهرسة ابن عطية أن ابن وضاح يروي بعضه أيضاً عن محمد بن سليمان الأنباري.

وذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة[٣].

٢ ـ السنن: ذكره ابن نديم في فهرسته[٤] واسماعيل باشا في هدية العارفين[٥].

٣ ـ المسند: جاء في التحبير في المعجم الكبير للسمعاني في ترجمة أبي الفضل محمد ابن علي المطهري البخاري (٤٥٥ ـ ٥٣٨ هـ): من سماعاته: قال: «كتاب المسند لوكيع ابن الجراح» قال أنبأنا أبو حفص بن خنب أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبدالله الرازي أنبأنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي أنبأنا أبو سعيد عبدالله بن سعيد الأشج أنبأنا وكيع بن الجراح[٦].

٤ ـ التفسير: يعد الإمام وكيع من كبار المفسرين ممن له تفسير جليل، قال إبراهيم الحربي لما قرأ وكيع التفسير، قال للناس خذوه، فليس فيه عن الكلبي ولا ورقاء شيء[٧].

ومنه نقول في تفسير ابن كثير[٨]، وذكره الحافظ بن حجر في المعجم المفهرس[٩]

---

(١) فهرسة ابن خير ما رواه عن شيوخه: باب ذكر المصنفات المتضمنة للسنن أيضاً مع فقه الصحابة والتابعين رضي الله عنهم (١٢٦ ـ ١٢٧).

(٢) فهرسة ابن عطية (٦٤).

(٣) الرسالة المستطرقة (٤٠) وراجع أيضاً: تاريخ التراث العربي (١٤١/١) وبحوث في السنة المشرفة (٢٢٩).

(٤) الفهرست لابن نديم (٣١٧).

(٥) هدية العارفين (٥٠٠/٢) وراجع أيضاً: الأعلام للزركلي (١١٧/٨).

(٦) التحبير في المعجم الكبير (١٨١/١، ١٧٧ ـ ١٧٨).

(٧) تهذيب التهذيب (١٢٤/١١).

(٨) أنظر مثلاً:

١ ـ تفسير آية الكرسي (٤٥٧/١).

٢ ـ وتفسير قوله تعالى: ﴿وله أسلم من في السموات﴾ (آل عمران) (٥٧/٢).

٣ ـ وتفسير قوله: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ (آل عمران ٠٧) (٦٩/٢).

(٩) المعجم المفهرس (٢٢٣/١).

والداودي في طبقات المفسرين[1]، كما ذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين[2]، وطاش كبرى زاده في مفتاح السعادة[3].

وقد وصل الكتاب إلى الحافظ بن حجر برواية محمد بن اسماعيل النسائي عن وكيع، وهكذا ذكره الداودي.

وجاء في ترجمة أبي عبدالله القصري في التحبير في المعجم الكبير للسمعاني سمعت منه قدر ورقتين من تفسير وكيع[4].

ثم قال في ترجمة أبي بكر الجوزداني: سمعت منه قدر ورقة من تفسير وكيع بن الجراح بروايته عن الطيان عن ابن خورشيد قوله[5] وقال أبو نعيم: عبدالله بن عمران بن أبي علي الأسدي أبو محمد مولى سراقة بن وهب الأسدي روى عن وكيع بالتفسير[6].

٥ ـ **المعرفة والتأريخ**: ذكره اسماعيل باشا في هدية العارفين[7].

٦ ـ **كتاب فضائل الصحابة**: قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: قد صنف كتاب فضائل الصحابة، سمعناه، قدم فيه باب مناقب عليّ على مناقب عثمان رضي الله عنهما[8].

٧ ـ **كتاب الهبة**: قال محمد بن أبي حاتم وراق البخاري: عمل (أي البخاري) كتاباً في الهبة فيه نحو خمسمائة حديث، وقال: وليس في كتاب وكيع في الهبة إلا حديثان مسندان أو ثلاثة وفي كتاب ابن المبارك خمسة أو نحوها[9].

٨ ـ **كتاب الأشربة**: ذكره ابن معين في تأريخه[10].

---

(١) طبقات المفسرين (٣٦٠/٢).
(٢) هدية العارفين (٥٠/٢) مرواجع أيضاً: تاريخ التراث العربي (٧/١). والأعلام للزركلي (١١٧/٨).
(٣) مفتاح السعادة (٥٩٢/٢).
(٤) التحبير في المعجم الكبير (١٢٤/٢).
(٥) التحبير في المعجم الكبير (٣٥٠/٢).
(٦) أخبار أصبهان (٤٦/٢).
(٧) هدية العارفين (٥٠٠/٢) وانظر أيضاً: الأعلام ١١٧/٨).
(٨) سير أعلام النبلاء (٤٣/٧/أ).
(٩) هدى الساري (٤٨٨).
(١٠) ترتيب تأريخ ابن معين (٦٣١/٢).

٩ ـ نسخة وكيع عن الأعمش: ذكره ابن عبد الهادي في فهرسته [١] والحافظ بن حجر في المعجم المفهرس [٢].

١٠ ـ كتاب الزهد: توجد منه نسخة فريدة خطية بمكتبة الظاهرية بدمشق، تحت رقم عام (١٠٣٣) حديث ٢٤٢ من ق (٤١ ـ ٨٥)، وعنه نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم مجموع (٤٠ عام ٥٤٨)، وقد حققته لنيل شهادة الماجستير من شعبة السنة بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، ونوقشت الرسالة في شهر شعبان سنة ١٤٠٢ هـ، والكتاب يشتمل على (٥٣٩) نصاً من إسرائيليات ومرفوعات وموقوفات ومقاطيع.

والكتاب سيصدر قريباً من مكتبة الدار بالمدينة المنورة إن شاءالله.

«فقهــه وإفتــاؤه»

امتاز الإمام وكيع من بين أقرانه ـ وهو في الكوفة مركز أهل الرأي ـ بكثرة الرواية وإعمال الفكر والدراية وكان في تفقهه مثالاً رائعاً للمحدث الفقيه الذي يحرص شديد الحرص على اتباع السنة وفهمها والالتزام بها على منهج الصحابة والتابعين وكان عداده من كبار المحدثين الفقهاء ممن يعتد قوله في الإجماع في عصر أتباع التابعين [٣]، وقد وصف بأفقه أهل عصره وكان من أصحاب الفتيا المشهورين [٤]، فقد ذكره النسائي في تسمية فقهاء الأمصار [٥]، كما أورده ابن حزم في أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا، فذكر الثوري والأعمش وابن أبي ليلى وأبا حنيفة ثم قال: وبعدهم حفص بن غياث النخعي ووكيع بن الجراح [٦] ثم وصفه في جمهرة أنساب

---

(١) فهرسة ابن عبد الهادي (ق/٤٦/ب) في الظاهرية برقم ١٥٦٢).
(٢) المعجم المفهرس (٥٩٨/١).

(٣) الفقية والمتفقه، باب القول فيا يعرف به الإجماع ومن يعتبر قوله ومن لا يعتبر (١٧٢/١).
(٤) نقل الخطيب عن العجلي: أنه كان يفتي (٤٨٠/١٣) ولم أجده في ترتيب ثقاته للهيثمي، والله أعلم.
(٥) تسمية فقهاء الأمصار (١٢٨) وعنه ابن عساكر في تأريخ دمشق ٣٩٧/١٧/أ) والمزي في تهذيب الكمال (٧٣٢/٨/ب).
(٦) جوامع السيرة: ذكر أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم (٣٣١).

العرب بالفقيه[1].

وقال ابن عمار: ما كان بالكوفة في زمان وكيع بن الجراح أفقه ولا أعلم بالحديث من وكيع كان وكيع جهبذا[2].

وقال حنبل بن إسحاق: قال أبو عبدالله (أحمد): ما رأيت بالبصرة مثل يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الرحمن أفقه الرجلين، قيل له: فوكيع وأبو نعيم قال: أبو نعيم أعلم بالشيوخ وأساميهم وبالرجال، ووكيع أفقه[3].

وقال آدم بن سعيد المديني: دخلت على وكيع بن الجراح في الطواف، فسألته عن أربعمائة مسألة، وحفظت عنه أجوبتها[4].

وكان لا يفتي في موسم الحج في أيام منى حتى يرجع إلى مكة[5]، ومع كونه موصوفاً بأفقه أهل عصره،وأنه كان يفتي لم نجد من أقواله وآرائه إلا قليلاً في بطون الكتب[6].

ونظرة عابرة على ما وصل إلينا من آرائه في الفقه، تعطينا فكرة عن منهجه في الإفتاء والفقه وهو في الكوفة وكان يمشي مع ظاهر أدلة الكتاب والسنة وكان شديد الرد على أهل الرأي الذين اتخذوا لهم منهجاً مستقلاً في باب الفقه والإفتاء من اعتماد على قواعد وضوابط مستنبطة تبلورت من خلال ممارسة الاستنباط والاستدلال عند علماء الكوفة والبصرة.

وفاته: اختلف في تاريخ وفاته على أقوال، فقيل إنه توفي سنة ١٩٦ هـ، وقيل سنة ١٩٧ هـ وقيل سنة ١٩٨ هـ وقيل سنة ١٩٣ هـ، والقولان الأخيران شاذان، والقول بأنه توفي في سنة ١٩٧ هـ هو أقرب إلى الصواب على أنه ليس هناك فرق بين القولين كبير لأن

---

(١) جمهرة أنساب العرب (٢٨٧).
(٢) تاريخ بغداد (١٣/٤٧٥) وتأريخ دمشق (١٧/٣٩٥/ب).
(٣) تهذيب الكمال (٨/٧٣٢/ب).
(٤) أخبار أصفهان (١/١٦٩).
(٥) تاريخ بغداد (١٣/٤٨٠).
(٦) راجع لأمثلته: جامع الترمذي: ١/١٩ ـ ٢٠، ٤٧٢ ـ ٢٤٨، ١٧١، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٥١، ٢/٣٦٨، ١٨٥، ٣٥٦، ٣/٤٢٩، ٣/٤٤٧، ٤٩٩ سنن أبي داود (٢/٣٥٦) والفقية والمتفقه ١/١٤٩، سير أعلام النبلاء (٩/١٥٦) طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٦٠) تاريخ بغداد ١٣/٤٨٠.

الذين قالوا إنه توفي في سنة ١٩٦ هـ قالوا في آخر ذي القعدة، وأما الذين قالوا إنه توفي في سنة ١٩٧ هـ قالوا إنه توفي في أول المحرم كما جاء عن الإمام أحمد، ولأجل هذا قال الحافظ بن حجر: مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين أي بعد المائة علماً بأنه توفي في منصرفه من الحج بفيد، بلدة في نصف طريق مكة من الكوفة في زمن محمد ابن هارون وكان عمره حينئذ ثمان وستين سنة.

رحمة الله عليه رحمة واسعة. والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.